توضح لنا عظمته وجلاله . وإذا درسنا وروبيدس وسوفوكاس ألقى كل منهما نوراً ساطعاً على شخصية الآخر . وكذلك إذا درسنا شارلس دكنز مع وليم ثاكرى ، وتنسون مع براوننج ، والأخطل وجرير والفرزدق ، وبشار وأبو نواس ، وأبو تمام والبحتري ، وهكذا ...

٥ — بقى أن نشير إلى عنصر هام من أهم العناصر التى تمكن القارئ من الاستفادة التامة مما يقرأ وهو الصبر والتجاوب مع الكاتب . وكم من قارئ يترك الكتاب بعد قراءة صفحة أو اثنتين لأن الكاتب يختلف عنه ميولا ومشرباً ، وليس أخطر على القارئ من اقتصاره على قراءة ما يتفق ونظرته إلى الحياة . ومن ملاحظات الكاتب الألمانى أميل لدفيج أن القراء فى العصر الحاضر يطالعون الكثير من القصص لا لغاية إلا تبرير آثامهم وزلاتهم بحجة أن أبطال القصة سلكوا نفس المسلك ، وهذا جبن وخور . والواقع أن الكتاب الذي يهاجم أفكارنا وعقائدنا يفيدنا أكثر من غيره . والمعركة بين الكتاب والقارئ ليست بأقل متعة أو جدوى من معركة شريفة بين شخصين إذ يجتهد كل فى تبرير رأيه باظهار براهينه وأدلته ويحاول إفحام خصمه بتفنيد مستنداته، وفى ذلك ما فيه من إذكاء الفكر وشحذ الذهن ومعاودة النظر فى الآراء والأفكار والمعتقدات وتبديلها أو تعديلها على هدى نتيجة المعركة . فلم لا نسلك المسلك نفسه مع الكتب ؟ ولعل هذا يجدى مع الكتب أكثر مما يجدى مع الأشخاص ، لأن النفس الانسانية مزيج من الخير والشر، وقد يعمد الانسان إلى هزيمة خصمه بأى ثمن — حتى التضحية بالحق — مدفوعاً بالأثرة وحب النصر والفخر ، ولكنه لا يسلك هذا السبيل مع الكتب خصوصاً إذا كان أصحابها قد ماتوا من زمن

يقول الفيلسوف الانكليزى « باكون » :

« لا تقرأ كي تناقض أو تفند ، ولا كى تؤمن وتسلم جزافاً، ولا كى تجد موضوعاً للحديث والمناقشة ، بل كى تتبصر وتتأمل »

والتأمل ضرب من الصلاة ... والصلاة جنة الروح !

نصرى عطا الله سوس

الأحلام

هل فى حقائق الحياة الثابتة ما يفوق الحقيقة التى تؤكد لنا أن الأحلام تصح ؟!

إن هذا العالم المدهش العجيب الذى يتجدد كل يوم أمام أنظارنا الحائرة ؛ بل إن هذا العالم المفعم بالروائع والآيات الفائقة حد التصديق فى الأمس القريب ، يجيش بربوات الأحلام التى لا تلبث أن تتحقق اليوم ، ويتوج تحققها هامة التفكير الطويل، والانتظار المتعب المستطلع ، والكفاح الوجيع الصبور ، والفشل الذى يعقب الفشل ، ثم الفوز المبين أخيراً !

وما من معجزة تحيط بنا — ذات الطائرات وآلات الصور المتحركة وأجهزة الجهر (المكروفون) والأسلاك البرقية واللاسلكية والقطارات والسفن — قد كانت فى أحد الأيام حلماً تحركت به بعض الخواطر ، وهمس فى طائفة من الضمائر الإنسانية

ولقد كان العالم يهزأ بالحالم ويسخر ويشك فى أمره أعواماً مديدة ؛ إلا أن الحالم لا بد أن يبوء بالفوز

وقل من جد فى أمر يطالبه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وقد يرى الحالم أن الناس سينظرون من خلال الحجر ، أو يتكلمون عبر البحر ، أو يحلقون فوق السحاب ، أو يبصرون شيئاً على بعد عشرة آلاف ميل ، فيتم ذلك جميعه . وقد يحلم أنه يتناول قطعة من الرخام ويصوغها فى قالب يأسر الألباب على مر الأحقاب ، أو أنه يرسم صورة سيدة ذات ابتسامة رصينة مفكرة ويجعل الناس يتأملون هذا الابتسام بخشوع لا يبليه تقادم العهد وكر الأزمان

وقد يحلم أنه يكتب شيئاً يستنزف الدموع من مآقى الذين لم يولدوا بعد ؛ أو أنه يؤلف قطعة من الموسيقى تدوى فى أروقة الدهور ... فيتم له ذلك كله ...

إن المجاهد فى سبيل فكرة عظيمة أو مقصد نبيل ؛ والمخترع الذى يكد فى معمله والعالم الأديب الذى يستخرج ودائع الغيوب ويحل دقائق الأشكال ويزيل معترض الأشكال ؛ والشعب الذى يكافح لنيل الحرية ؛ إن كلا من هؤلاء لا يحلم عبثاً ، كما أن الجنس البشرى الذى يحن إلى الأصلح والأبقى ، ويتوق فى قرارة النفس الانسانى إلى حياة وادعة تفيض بالأمن والسعادة لا يحلم سدى، لأن الأحلام تصح وتتحقق

ترجمة : (الزهرة)